تمهيـــد:

أصبح الاهتمام بتكوين المعلمين على المقاربة بالكفاءات من سمات التربية الحديثة. إذ لا يخلو برنامج تكويني من هذه المقاربة، وذلك لما لها من صلة بعملية التعلم وإبراز قدرات المتعلم ومهاراته الفكرية واليدوية، وهذه المقاربة إنما تعتمد أساسا على بيداغوجيا الإدماج التي ترى أن كفاءة المتعلم في مجال من المجالات لا تبرز ولا تنو إلا بإدماج عدة قدرات من مجالات التعلم المختلفة والتي ينبغي على المعلم أن يكتشفها ويُوجهها ويعمل على تنميتها.

المقاربة بالكفاءات:

1ـ المقاربة بالكفاءات اجرائيا:

اعتمدنا في البحث التعريفي الإجرائي الموجود في المناهج، وهي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية، إنها تنص على:

- تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها.
- ترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعليمية.

2ـ مرجعيات المقاربة بالكفاءات: وتستند إلى:

1.2 على مرجعيات نظرية متعددة أهمها: علم النفس الفارقي ونظرية الذكاءات المتعددة، النظرية البنائية والنظرية المعرفية، النظرية السوسيوبنائية.

2.2 على مرجعيات بيداغوجية: ترتكز على المتعلم وتحول دور المعلم من ملقن إلى منشط وموجه وقائد، وهذا يستوجب الانفتاح على طرق وتقنيات التنشيط وديناميةالجماعة.

3ـ مبادئ المقاربة بالكفاءات:

تقوم بيداغوجية الكفاءات على جملة من المبادئ نذكر منها:

مبدأ البناء: أي استرجاع التلميذ لمعلوماته السابقة قصد ربطها بمكتسباته الجديدة وحفظها في ذاكرته الطويلة.

مبدأ التطبيق: يعني ممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها، بما أن الكفاءات تعرف عند البعض على أنها القدرة على التصرف في وضعية ما يكون من المهم للتلميذ أن يكون نشطا في تعلمه.

مبدأ التكرار: أي تكليف المتعلم بنفس المهام الإدماجية عدة مرات قصد الوصول به إلى الاكتساب المعمق للكفاءات والمحتويات.

مبدأ الإدماج: يسمح الإدماج بممارسة الكفاءة تقرن بأخرى كما تتيح للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة والمحتويات وذلك لا يدرك الغرض من تعلمه.

مبدأ الترابط: يسمح هذا المبدأ لكل من المعلم والمتعلم بالربط بين أنشطة التعليم وأنشطة التعلم وأنشطة التقييم التي ترمي كلها إلى تنمية الكفاءة.

4ـ مزايا المقاربة بالكفاءات:

تساعد المقاربة بالكفاءات على تحقيق الأغراض الآتية:

- **تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكار:** من المعروف أن أحسن الطرائق البيداغوجية هي تلك التي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، والمقاربة بالكفاءات ليست معزولة عن ذلك إذ أنها تعمل على إقحام التلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال انجاز المشاريع وحل المشكلات ويتم ذلك إما بشكل فردي أو فوجي أو جماعي.
- **تحفيز المتكونين (المتعلمين) على العمل:** يترتب عن تبني الطرق البيداغوجية النشطة تولد الدافع للعمل المتعلم فتحقق أو تزول كثيرا من حالات عدم انضباط التلاميذ في القسم ذلك لأن كل واحد منهم سوف يكلف بمهمة تناسب وتيرة عمله وتتماشى وميوله واهتماماته.
- **تنمية المهارات وإكساب الاتجاهات والميول والسلوكات الجديدة:** تعمل المقاربة بالكفاءات على تنمية قدرات المتعلم العقلية المعرفية والعاطفية الانفعالية والنفسية الحركات، وقد تتحقق مفردة أو مجتمعة.

5ـ أنواع الكفاءات:

نظرا لأهمية الكفاءات فقد تعددت أنواعها وأشكالها على حسب توجيهها وذلك حسب ما يصرح به **(فريد حاجي 2005، ص: 7)**.

- **كفاءات معرفية: Compétences de connaissance :**

لا تقتصر الكفاءات المعرفية على المعلومات والحقائق، بل تمتد إلى امتلاك كفاءات التعلم المستمر واستخدام أدوات المعرفة، ومعرف طرائق استخدام هذه المعرفة في الميادين التعليمية.

- **كفاءات الأداء:Compétences de performances :**

وتشمل قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات مشكلة، على أساس أن الكفاءات تتعلق بأداء الفرد لا بمعرفته/ ومعيار تحقيقها هنا، هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب.

- **كفاءات الانجاز أو النتائج: Compétences de résultats:**

إن امتلاك الكفاءات المعرفية يعني امتلاك المعرفة اللازمة لممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر على أنه امتلك القدرة على الأداء، أما امتلاك الكفاءات الأدائية فيعني القدرة على إظهار قدراته في الممارسة دون وجود مؤشر يدل على القدرة على إحداث نتيجة مرغوبة في أداء المتعلمين.

ومن هنا فالكفاءات التعليمية كسلوك قابل للقياس هي التمكن من المعلومات والمهارات وحسن الأداء، ودرجة القدرة على عمل شيء معين في ضوء معايير متفق عليها وكذا نوعية الفرد وخصائصه الشخصية التي يمكن قياسها.

6ـ مستويات الكفاءة:

تقسم مستويات الكفاءة حسب فترات التعلم إلى:

- **الكفاءة القاعدية:Compétences de base :**

هي مجموع نواتج التعلم الأساسية المرتبطة بالوحدات التعليمية، وتوضح بدقة ما سيفعله المتعلم أو ما سيكون قادرا على أدائه أو القيام به في ظروف محددة ولذا يجب على المتعلم أن يتحكم فيها ليتسنى له الدخول دون مشاكل في تعلمات جديدة ولاحقة فهي الأساس الذي يبني عليه التعلم.

- **الكفاءة المرحلية:Compétences d'étape :**

إنها مرحلية دالة تسمح بتوضيح الأهداف الختامية أو النهائية لجعلها أكثر قابلية للتجسيد، تتعلق بشهر أو فصل أو مجال وهي مجموعة من الكفاءات القاعدية.

- **الكفاءة الختامية:Compétences final :**

إنها نهائية تصف عملا كليا منتهيا، تتميز بطابع شامل وعام وتعبر عن مفهوم إدماجي لمجموعة من الكفاءات المرحلية يتم بناؤها وتنميتها خلال سنة دراسية أو طور

- **الكفاءة العرضية الأفقية: Compétences transversale :**

وهي مجموعة الواقف والخطوات الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد والتي يجب اكتسابها وتوظيفها أثناء إعداد مختلف المعارف، ذلك أن التحكم في الكفاءات العرضية يهدف إلى دفع المتعلمين نحو التمكن من التعلم في استقلالية متزايدة، والاهتمام بتطوير الكفاءات العرضية يأتي في سياق العمل على تحقيق ثلاث تحولات أساسية في عملية التعلم هي:

- المرور من التعلم الذي يركز على المواد إلى تعلم يركز على المتعلم.
- المرور من التعلم الذي يركز على مكتسبات يمكن تجنيدها نحو تعلم يركز على القدرة على الفعل في سياق محدد.
- الانتقال من تعلم المعارف إلى تعلم حسن الفعل.

7ـ مكانة المعلم في بيداغوجيا الكفاءات:

إن المعلم في إطار المقاربة بالكفاءات مطالب بالتخلي في الكثير من الأحيان عن الطريقة الاستنتاجية في التدريس، فعليه أن يكون منظما للوضعيات ومنشطا للتلاميذ وحاثا إياهم على الملاحظة والمشاورة والتعاون ومسهلا لهم عملية البحث والتقصي في المصادر المختلفة للمعرفة (كتب، مجلات، جرائد، قواميس، موسوعات، أقراص مضغوطة...إلخ) وبقدر ما يكون بحاجة إلى الوسائل التعليمية ستكون حاجته أكثر إلى ابتكار وضعيات التعلم التي يواجه فيها المتعلم المشكلات وينجز المشاريع.

8ـ الوضعية المشكلة في المقاربة بالكفاءات:

هي الوضعية التي يكون فيها المتعلم أمام عقبة أو تناقص يجعله يعيد النظر في معارفه ومعلوماته، إنها مشكلة تدعو المتعلم إلى طرح مجموعة من التساؤلات ويتعين عليه أن يستحضر فيها كل ما اكتسبه من مفاهيم وقواعد وقوانين ونظريات ومنهجيات وغيرها من الخبرات وذلك في مختلف المواد.

للعلم أنه يمكن توظيف الوضعية المشكلة كوسيلة للتعلم أو التقييم.

1.8 أهمية الوضعية المشكلة في العملية التعيمية – التعلمية:

- تسمح للتلاميذ بالتعلم الحقيقي لأنهم يوضعون من خلالها في قلب مسار التعلم.
- تسعى إلى تجنيد مكتسبات التلاميذ المعرفية وبذلك يصبحون فعالين أكثر.
- تنمي لديهم القرار وإصدار الأحكام.
- تمثل أحسن وسيلة لإدماج المكتسبات.

نستخلص مما سبق أنه يكون للوضعية معنى في المقاربة بالكفاءات عندها:

- تدفع المتعلم إلى تجنيد كل معارفه ومعلوماته وخبراته.
- تضعه أمام تحديات وتجعله يعي ذلك.
- تجعله يدرك بأنه يتقدم أثناء إنجاز عمل معقد.
- تبين له حدود معلوماته ومعارفه وتكتشف له عن أهميتها.
- تسمح له باكتشاف حدود المجالات التطبيقية للمعارف.
- تسمح له باكتشاف دور المواد المختلفة في حل المشكلات المعقدة.

9ـ المقاربة النصية:

تقوم المقاربة النصية التي يوصي المناهج باعتمادها على جعل النص محورا تدور حوله مختلف الفعاليات اللغوية ولذلك فإن النص يشكل دوما نقطة انطلاق الأنشطة اللغوية الأخرى، فهو يتناول موضوعا يقرؤه المتعلم ثم يماس من خلاله التعبير الشفهي والتواصل ويتعرف على كيفية بنائه كما يتلمس من خلاله القواعد النحوية والصرفية والإملائية ليتوصل إلى إنتاج نصوصه الخاصة.

***عدم إهمال المحتويات (المضامين):** إن المقاربة بالكفاءات لا تعني استبعاد المضامين وإنما سيكون إدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءاته كما هو الحال في انجاز المشروع مثلا.

***اعتبارها معيارا للنجاح المدرسي:** تعتبر المقاربة بالكفاءات أحسن دليل على أن الجهود المبذولة من أجل التكوين تؤتي ثمارها وذلك لأخذها الفروق الفردية بعين الاعتبار.

10- التعلم في المقاربة بالكفاءات:

يبنى تعلم التلاميذ في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات على الوضعية المشكلة وإعداد المشاريع التي ينبغي أن تكون على صلة بواقعهم المعاش وأن يسخروا فيها مكتسباتهم المعرفية والمنهجية.

وأن يربطوها بواقعهم وحياتهم في جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتسمح المقاربة بالكفاءات عموما بتحقيق ما يأتي:

***إعطاء معنى للتعلم:** تحدد عملية تنمية الكفاءات الإطار المستقبلي لتعلم التلاميذ والربط بينه وبين وضعيات لها معنى، بالنسبة إليهم أن يكون لتعلمهم هدف وبذلك لا تكون المعارف والمعلومات التي يكتسبها التلاميذ نظرية فقط بل سيستغلونها حاضرا ومستقبر، فاكتساب القواعد النحوية والصرفية والتراكيب اللغوية وغيرها يكون من أجل إنتاج نص معين.

***جعل التعلم أكثر نجاعة:** تضمن المقاربة بالكفاءات أحسن حفظ للمكتسبات لاعتمادها أسلوب حل المشكلات وإنماء قدرات المتعلمين كلما واجهوا وضعيات جديدة وصعبة ومتنوعة.

- تسمح المقاربة بالكفاءات بالتركيز على المهم فقط.
- تربط المقاربة بالكفاءات بين مختلف المفاهيم سواء في إطار المادة الدراسية الواحدة أو في إطار مجموعة من المواد.

***بناء التعليم المستقبلي:** إن الربط التدريجي بين مختلف مكتسبات التلاميذ وفي وضعيات ذات معنى سوف يمكن من تجاوز الإطار المدرسي ويسمح باستثمار هذه المكتسبات سنة تلو الأخرى، ومرحلة بعد أخرى لتكون في خدمة كفاءات أكثر تعقيدا.

وهكذا تبرز العلاقة الوطيدة بين القراءة والكتابة، فلا يمكن تحقيق كفاءة القراءة بدون التدريب على إنتاج النصوص.

إن القراءة في إطار المقاربة النصية ليست غاية في حد ذاتها وإنما وسلة لاكتساب مجموعة من المهارات، ولذلك فإن نشاط القراءة لا يقتصر على الأداء فحسب، بل

يتجاوزه مثلما جاء في المناهج إلى عمليات لغوية أخرى "باعتبار نص القراءة ركيزة لعمليات وممارسات يضطلع بها في الدرس اللغوي".

وبهذا تبدو الصلة الفعلية والمتواصلة بين الأنشطة المتكاملة الثلاثة: القراءة والتعبير الشفهي والتواصل والكتابة.

إن تطبيق المقاربة النصية يخدم وظيفتين تربويتين:

1- تتعلق بالتلقي والفهم، فبواسطة دراسة النصوص نقف بصورة أفضل على محتوياتها وقصدية أصحابها وفي مستوى أكثر تجريدا ندرك الآليات المتحكمة في تعالق البِنيات النصية.

2- تتعلق بالإنتاج، فبمجرد فهم الكيفية التي تشتغل بها النصوص والمنطق الذي يحكم اشتغالها يمكن استثمار ذلك في إنتاج نصوص شبيهة بها من حيث الانسجام والتماسك.

11- بيداغوجية المشروع:

إنها البيداغوجية التي تتسنى لها الممارسة والتصرف والعمل الفردي والتعاوني كوسائل لتعلم التلاميذ في إطار وضعيات حقيقية وواقعية وهادفة فهي بذلك بيداغوجيا تعارض المقاربة بالمحتويات.

ترمي بيداغوجيا المشروع إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

- جعل المتعلمين مسؤولين عن تعلمهم ووضعهم في سيرورة تعلم مستمر.
- مراعاة الفرق الفردية في منهجية العمل واستعمال الفوج لبناء المعرفة وتطويرها.
- إعطاء معنى دلالة لما يقترح على التلاميذ من أنشطة.
- تنمية القدرات العلائقية للتلاميذ والتوفيق بين الحاجات الفردية وحاجات الجماعة وتطوير التفكير النقدي عندهم.

تتجسد هذه البيداغوجيا بواسطة مشاريع بأن تكون من اقتراح المعلم أو من اقتراح التلاميذ على أن يكونوا أطرافا فاعلة فيها أي يُسخر كل واحد منهم مكتسباته وفق أهداف محددة.

لإعداد المشروع وتنفيذه ينبغي إتباع المراحل الآتية:

- تحليل الحاجات لتحديد المشكل (ما الذي يمنع تحقيق حاجة أو حاجات؟).
- تحديد الكفاءة (ما لذي نريد تنميته لدى التلاميذ؟).
- اختيار الاسترتيجية المناسب لبلوغ الأهداف (هل يكون فرديا أم فوجيا أم جماعيا؟).
- ضبط قائمة الوسائل المادية (بماذا؟) والبشرية (مع من؟) والمالية (كم؟).
- إعداد مخطط التقييم (من يقيم؟ كيف؟ متى؟ ماذا؟).
- تحديد مخطط العمل (كيف سينجز المشروع على أرض الواقع؟).
- تنفيذ مخطط العمل (احترام مواعيد الانطلاق في المهام ونهايتها).
- تقييم المشروع (السيرورة والنتيجة).

12- طرائق التدريس في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

يدعو منهاج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي إلى اعتماد الطرائق النشطة في التعليم حيث تتمحور العملية التعليمية حول المتعلم الذي يحفز على العمل والممارسة والبحث من أجل الاكتشاف وامتلاك الكفاءات المستهدفة.

أما المعلم، وفي إطار هذا المنظور، فهو موجه العملية التربوية حيث يرافق المتعلم في مساعيه ويساعده على تسديد خطاه ويشجعه على إثارة الأسئلة التي تحيره أو تعرقل مساره، أو تسمح له بتحقيق الأهداف المسطرة، ومما يساعد على تحقيق الكفاءة اللغوية، **المقاربة النصية** التي توفر الشمولية للمتعلم وتمنع " تفتيت" المعرفة اللغوية إلى عناصر متفرقة يصعب على المتعلم إدراجها في سياق موحد.

وتساهم **بيداغوجيا الإدماج** في هذا التحصيل المتكامل والمنسجم الذي يجعل من المعرفة كلا مركبا وبناء ضروريا لتكوين الكفاءة، فالمتعلم الذي يدرس ظاهرة لغوية في سياقها الطبيعي (أي النص لا يكتشف من وراء ذلك القاعدة النحوية أو الصرفية أو الإملائية...فقط بل يتجاوز ذلك إلى اكتساب رصيد إفرادي وثقافي وكيفية توظيف آليات لغوية في إنتاجه الكتابي والشفوي.

ويحث المنهاج على تبني **بيداغوجيا المشروع** قصد تجسيد مبدأ الإدماج من جهة ودفع المتعلم إلى تحمل مسؤولية تعلمه والبحث والسعي من أجل تقديم إنتاج كتابي في نهاية هذا المسعى من جهة أخرى، وتتمثل بيداغوجيا الإدماج في إنشاء **وضعيات تعليمه ووضعيات تشكله**، وهي تعد من العوامل التي تحفز على التعلم والنشاط الذهني، وتمنح بعدا طبيعيا للتعلم لأنها ذات دلالة بالنسبة للمتعلم الذي يشعر بأنه معني فيقبل بكل عزم على الدراسة رغبة في اكتشاف حل المشكلة واكتساب قدرة معينة.

13ـ الوسائل التعليمية في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

تجسيدا للمنهاج ينبغي توفير وسائل تعليمية تتمثل في:

أـ الوسائل التعليمية الفردية، أي كتاب التلميذ وقصص المطالعة.

ب ـ دليل المعلم ويشتمل على كل ما من شأنه أن ييسر ممارسة العملية التربوية من توجيهات وإرشادات

14ـالتقييم في المقاربة بالكفاءات:

إن الكفاءة تنمي وتقيم عن طريق إنجاز مهمة (أو مهام) معينة وعبر الآثار المترتبة عنها (الأداء)، والمهمة هي النشاط الذي ينبغي على المتعلم القيام به في سياق معين قصد بلوغ هدف ما مثل إنتاج نص مكتوب باستخدام وسيلة معينة (كتابة رسالة إلى صديق ونسخها بواسطة الحاسوب).

تحدد المهمة بواسطة المعايير التي تعين هي بدورها ما هو منتظر بالنسبة لهدف تعلمي واحد أو بالنسبة لعدة أهداف تعلمية، كما أنها تتطلب مجموعة من التعليمات التي يوجه بواسطتها نشاط المتعلم مثل عناصر الطريقة التي ستتبع وكذا شروط الانجاز.

إن عملية الحكم على المهام المنجزة باعتماد مجموعة من المعايير المتعلقة بسيرورة إنجاز المشروع أو النتيجة المتوصل إليها.

ويرتكز التقييم في المقاربة بالكفاءات على تقديم السيرورة والنتيجة معا، وذلك وفق أشكال التقييم الشائعة التي يمارسها المعلم ونخص بالذكر:

- التقييم التشخيصي الذي يجريه المعلم قبل الفعل التعلمي للتأكد من المكتسبات القبلية للتلاميذ.
- التقييم التكويني الذي يرافق الفعل التعلمي.
- التقييم التكويني الذي يرافق الفعل التعلمي.
- التقييم التحصلي (التجمعي) الذي ينجز في نهاية الفعل التعلمي.
- التقييم التعاوني أي أن يتعاون التلاميذ على تقييم إنتاجهم بشكل جماعي.
- التقييم الذاتي ونعني به أن المتعلم على إصدار أحكام على إنتاجه ومكتسباته بالنظر إلى كفاءات محددة سلفا وبالاعتماد على مقاييس معينة.

ولاندماج عملية التقييم التي يمارسها المتعلم والمعلم على السواء، يستحسن استعمال شبكة تضم مجموعة من المقاييس والمؤشرات بحيث يستطيع المستعمل اضافة أو إلغاء ما يراه مناسب حسب الحاجة.

خلاصــة:

تبقى المقاربة بالكفاءات إحدى المقاربات البيداغوجية الحديثة التي تم اعتمادها في العملية التعليمية خاصة أنها تُكسب التعلمات معنى لدى المتعلم ولا تبقيها مجردة وذلك بالعمل على ربطها باهتماماته وحاجاته بشكل عملي ووظيفي، كما أنها تهتم ببناء وتأسيس التعلمات اللاحقة، وتؤخذ بعين الاعتبار التعلمات السابقة والامتدادات المرتقبة التي توظف فيها المكتسبات والتعلمات من سنة لأخرى ومن طور تعليمي لآخر بقصد بناء كفاءات أكثر تعقيدا.